

(6)

أكاذيب النضال

كان لابد لعرفات أن يرسم صورة المناضل المتواجد في كل مكان...

أن تظهر صورته في خندق أو ممسكاً ببندقية...

لكن ليس في معركة...

فقط للتصوير والاعلام...

زاود على من حوله وهم أدرى الناس به...

لكنهم قبلوا برواياته ليبقوا في مناصبهم...

تحت هذا العنوان أفرد محمد العباسي في كتابه المشار إليه سابقاً "ياسر عرفات تاجر الشنطة" فصلاً كاملاً سجل فيه شهادات اشخاص عايشوا وعاصروا عرفات في بداياته ، وفيها توضيح مهم جداً فيما يتعلق بالشهيد عبد القادر الحسيني وادعاءات عرفات بصداقة ابنه فيصل ووجوده ضمن رجاله إبان وجوده بمصر...

وهنا ننقل الفصل كاملاً كما هو:

"والآن نأتي إلى الوقت الذي يتردد عرفات في التحدث عنه، وهو الوقت الذي يتزامن مع تأسيس "إسرائيل"...."

أكاذيب التضال

والآن نأتي إلى الوقت الذي يتردد عرفات في التحدث عنه ، وهو الوقت الذي يتزامن مع تأسيس « إسرائيل » في ربيع عام 1948 م ، وحول هذه الفترة الهامة كتبت رشيدة مهران حوالي 15 سطرًا فقط على لسان عرفات ، مما يدل على أنه يحاول إخفاء هذه الفترة في حياته لأنها فترة التخاذل والحرب من الميدان والادعاء الكاذب للبطولة يقول عرفات : « حين كنت في السابعة عشرة من عمري كتب القدر أن أكون — رغم صغر سني — أحد المناضلين الذين يقاتلون في الجيش الفلسطيني الذي تكوّن بإشراف الهيئة العربية الفلسطينية العليا وبقيادة عبد القادر الحسيني ، حيث عملت في هذا الجيش قبل أن يتحرك لميدان القتال في عدد من المهام الصعبة ، بما فيها جمع الأسلحة من الصحراء الغربية المصرية في عدة مواقع كالعلمين والحمام والسلوم ، بما فيها من مخاطر وصعوبات ، وفي نفس الوقت تحتاج إلى قدرات خاصة لأننا كنا نتعامل مع قبائل وعشائر بدوية متناثرة في الصحراء الغربية ، جمعت هذه الأسلحة بعد الحرب العالمية الثانية ، وفي نفس الوقت لم تكن هناك تسهيلات كافية من المسؤولين في ذلك الحين ، وكان والدي تاجرًا في فلسطين ، وأتينا مصر قبل النكبة ، كنا نعيش في القاهرة ، وتركت دراستي وانضمت إلى الجيش ، وذهبت إلى فلسطين ! وسألت رشيدة : إذن لم تنشأ في فلسطين ؟ قال : نشأت في فلسطين إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، لم أكن عند والدي في النشأة الأولى ، كنت عند أحوالي عائلة أبو السعود وتربيت عندهم في القدس ، وكنا نسكن <http://www.alkottob.com> لغاربية .

ولقد عدت إلى فلسطين كمقاتل ضمن هذا الجيش ، تركت القاهرة والتعليم وأنا في السابعة عشرة من عمري ، وتوليت مهام كبيرة رغم صغر سني ، مثل جمع الأسلحة ومطاردة العدو ومواجهة استخباراته والتي كانت متشعبة في البلاد العربية ثم .. القتال .

وأريد أن أقول : إن هذا الجيش كان يعرف في ذلك الوقت باسم « جيش المقدس » ، وهو الذي شكلته الهيئة العليا وتولى قيادته عبد القادر الحسيني .. بجانبه جيش آخر شكلته الجامعة العربية اسمه « جيش الإنقاذ » وقائده القاوقجي ، وهذا قبل أن تدخل الجيوش العربية فلسطين⁽⁶⁾ .

وهذه الرواية التي يقولها عرفات مليئة بالمبالغات ، ويعطي لنفسه قدرات لا يصدقها عقل ، ولم يؤكد لها مصدر آخر ، فكيف يتمكن شاب مراهق من السلاح من القبائل المصرية وإرسالها لجيش عبد القادر ؟ وهل كان عبد القادر والإخوان مثلاً لا يستطيعون ذلك ؟ ويستطيع ياسر !! كما أنه يحاول التنصل من الحسيني عندما قال إنه عاش عند أخواله من عائلة أبو السعود ، ولم يقل الحسد وكيف يمكنه مواجهة استخبارات العدو في الدول العربية !!؟ .

وإذا عدنا إلى رواية كيرنان عن تلك الفترة والتي اعتمد فيها على شه فلسطينيين أحياء ، وذكر أسماءهم في كتابه مما يعطيها مصداقية إلى حد ما ، عرفات إنه كان قد حارب في شوارع القدس مع أبيه وإخوانه ضد اليهود ، اضطروا إلى الانسحاب لعدم وجود أسلحة لديهم مثل التي عند اليهود ، ثم جـ والدهم وفروا من المدينة وتسللوا عبر الصحارى بدون شيء إلا بعض « جرات الماء ، وعبروا من خلال قرية دير ياسين ، ورأوا آثار مجازر اليهود ، ثم وصلوا غزة حيث استوطنت أسرة والده ، ولذلك قرر تكريس حياته لاستعادة وطنه وهكذا كان ياسر يبلغ من العمر 18 سنة ، وهو في غزة أثناء إعلان « إسرائيل » في 15 مايو سنة 1948 م ، وطبقاً لرواية طاهر الخالدي ووجيه الشاين اللذين كانا مع بدير شقيق عرفات في خلية تقود عصياناً ضد الإنجليز والتقسيم ، عاد عرفات للظهور من جديد في أوائل مارس ، وكان يدعي أنه حـ مع عبد القادر وأصيب في قدمه وأخذ يبالغ طوال الوقت حتى تحول إلى أضحو رفاقه ، والسبب أنه كان في غزة في مارس طبقاً لما يقوله طاهر الخالدي الذي يه

حاليًا في مخيم بغزة ، ويعاني من « العرج » لأن مجموعتهم كانت قد قامت بهجوم يوم 22 مارس في شمال غزة : « وأعتقد أنني رأيت عرفات في أحد اجتماعاتنا مع أخيه بدير الذي أحضره ليغريه بمشاركتنا في الهجوم ، وقال لنا إن ياسر عاد من القدس حيث حارب في صفوف عبد القادر ، طبعًا كنا قد سمعنا قصص إصابته لنفسه ، وضحكنا عليه ، وطلبنا منه أن يرينا جرحه ، وكان مقهورًا وسألناه عن عبد القادر فلم يستطع الحديث عنه ، ولو فعل فكان يشتمه ، ولم نفهم ذلك ، وقبل ذهابه إلى القدس كان عرفات يتجنب معسكر عبد القادر ويتحدث دائمًا عن الأفكار الفدائية الكبيرة ، والآن ينزل ويخضع من منزلة عبد القادر ولا يبدو مهتمًا بأعماله القتالية ، وأخيرنا أننا ضيعنا وقتًا في هذا الهجوم .

وياسر عرفات لم يشارك في الهجوم وتصرفاته في مواجهة الصهيونية خلال تلك الشهور النضالية كانت غريبة ، ولم يشارك في شيء ، وبقي في منزل أبيه ولم يتحرك ، وفيما بعد علمنا من أخيه ما فعله في القدس مع عبد القادر .

ويقول وجيه خلف إنه عندما جاء الجيش المصري في مايو في طريقه إلى تل أبيب تجمعنا للترحيب به ومشينا خلفهم لنشجع الجنود ، ولكن عرفات رفض مشاركتنا ، ولكنه بعد ذلك تغير وأصبح يتحدث عن التحاقه بالمصريين .

وعندما توفي عبد القادر قضى عرفات عدة أسابيع متهيجًا لذلك ، وعلمنا فيما بعد تجربته مع عبد القادر ، وبدأ هو وبعض الأطفال اللاجئيين يروون حكايات غير طيبة عن عبد القادر وبعد ذلك لم نر ياسر كثيرًا لأنه جلس في بيتهم ثم ذهب للقاهرة⁽⁷⁾ .

ولو كان عرفات لاجئًا إلى غزة فيعتبر ذهابه إلى القاهرة هروبًا ، خاصة أنه في يوليو سنة 1948 م والحرب العربية الإسرائيلية كانت لا تزال محتدمة ، واللاجئون يتدفقون على غزة ، ولكن القدوة كان متدمرًا ويخشى سقوط غزة ، ولذلك جمع أسرته ما عدا بدير وعاد إلى القاهرة .

ويقول نصر القدوة إن هجمات اللاجئين كانت تحطم محلاتهم ، ولم تكن هناك طريقة توقف ذلك لأنه لم تكن في غرة قوة قانونية ، لذلك أعلن والدهم أنه يجب المغادرة في تلك الليلة خاصة بعدما انسحب الجيش المصري للصحراء واتخذ مواقعه حول غزة ، واستفرقت رحلتهم إلى القاهرة حوالي 5 أيام ، وتوقفوا في العريش يومين حتى استطاع والدهم إقناع المصريين بأنهم ليسوا لاجئين ، ولكنهم مقيمون بالقاهرة واستطاعوا بعد ذلك العبور من الإسماعيلية .

ويضيف نصر أنه أثناء رحلة العودة للقاهرة كان والدهم يقص عليهم تفاصيل كثيرة عن رغبته لإعادة علاقته وروابطه مع الإخوان ، وقال : إن حسن البنا أصبح قوة في القاهرة ، ولذلك فالإخوان هم موجة المستقبل ، واعتذر وندم للوقت الذي قضاه مع عبد القادر ، وقد أرضى ذلك ياسر كثيرًا الذي كان غاضبًا لمشاركة والده في العمل مع عبد القادر وأبو خالد ، ولكن الآن وبعد اعتذار والده وقوله إنه خدع من عبد القادر كان ياسر مسرورًا لسماع ذلك ، وبدأ يتحدث مع والده من جديد ، وبعد وصولهم إلى القاهرة أراد ياسر الالتحاق بالجيش المصري ، ولكن والده رفض قائلاً : دعنا ننتظر عليك الانتهاء من دراستك ، ولبي ياسر طلب والده الذي كان مقتنعًا بأن الجيش هو سلاح الملك ضد الإخوان⁽⁸⁾ .

هذه باختصار بطولات عرفات الوهمية والأسطورة والرقم الصعب، تأليف شخصي تفنده شهادات من عاصروه وادعاءات لا أساس لها من الصحة...

قد يجادل من يقدسونه أنه كلام شخص حاقد لم يعرف "الختيار"...

اسألوا من عاصروه...

أو ابحثوا عن أي معركة لعرفات بعيداً عن بياناته التي كانت جزء لا يتجزأ من منظومة الكذب الرسمي...

ولمن لا يريد أن يقتنع نقول:

مبروك عليكم رمزكم!